تنظيرات النقاد العرب في إطار النقد الأسطوري

الكلمات المفتاحية : نقد ، أسطورة ،تنظير

البحث مستل من اطروحة دكتوراه

سليم أحمد إبراهيم أ.د. علي متعب جاسم

المديرية العامة لتربية ديالى جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية

saleemahmedibraheem@gmail.com dr.alimitib@gmail.com

الملخص

اتخذ الناقد العربي من المنجز التنظيري الغربي منارًا له ، فهو يسطر مقولاته كلما اختار لعمله الإجرائي تقديمات تنظيرية تصب في مجال النقد الأسطوري ، غير أن هذه التقديمات جاءت على مستوى نقل آليّ لمقولات النقاد الغربيين من دون حوار معها أو تأطير برؤية نقدية ، وهو ما يدل على حالة انبهار سلبي ترفع المنجز النقدي الغربي إلى مستوى الكمال المطلق الذي لا يمكن محاورته أو مُساءلته . وقد يحصل أن يحاول ناقد عربي وضع نظرية علمية غربية في تصنيف معين ، فلا يلتفت إلى الأسس التي انطلق منها ، فتكون النتيجة أن يقع في وهم يصنف النظرية فيه تصنيفًا خاطئًا ، وهو عين ما وقع فيه الناقد حنا عبود حين صنف نظرية التحليل النفسي التي وضعها كارل يونج ، ونظرية علم النفس التحليلي لسيجموند فرويد .

وتبقى مسألتان يضمهما هذا البحث ، الأولى مصطلح (الأسطوري) ، وهو مصطلح غربي حاز اهتمامًا في الدراسات النقدية الغربية ، وقد بدأ النقاد العرب يلتفتون إليه . أمّا المسألة الأخرى فهي مسألة المصطلح الذي يناسب هذا النقد ، وقد اضطربت توظيفاته في المنجز التنظيري العربي، غير أن هناك علامات على استقرار بعض نقادنا على مصطلح واحد هو (النقد الأسطوري) .

المقدمة

يشتمل هذا البحث على ما وضعه النقاد العرب من منجز تنظيري للنقد الأسطوري ، وهو مستوى يتعدى مجال الوصف ؛ لكونه جاء نقلًا آليًا لمقولات النقاد الغربيين من دون تأطير بحوار بنّاء معها ، وهو ما يدل على حالة اتباع مسالمة للمنجز النقدي الغربي تتكئ على تصوُّر انفعالي يرتقي به إلى مستوى الكمال المطلق. ولعل هذا الموقف يستدعي إعادة نظر فاحص يقف على أسبابه ويهيئ الفرصة لمناقشته ووضع خطوة إلى الأمام تصب في مجال

التأسيس المتوازن لهذا النقد ، فما من اعتماد كليّ على تنظيرات الغربيين ، إنما يقتضي الأمر رصد معطيات أدبنا العربي وظروف نشأته ، ومن ثمَّ يتم وضع التنظيرات التي تتناسب معه .

- توطئة :

يتناول هذا الفصل المستوى التنظيري للنقاد والباحثين العرب الذي يصب في مجال النقد الأسطوري ، وهو مستوى لا يتخطى حدود نقل مقولات المفكرين والنقاد الغربيين. ولقد ارتأينا أن نلحق به مفصلًا يتناول المصطلح بعدِّه تابعًا للمستوى التنظيري ؛ لكون الوعي بالمصطلح أمرًا مكملًا للمعرفة التنظيرية التي يتسلح بها الناقد وهو يخوض ممارسته الإجرائية .

- المستوى التنظيري :

يتناول المستوى التنظيري تنظيرات النقاد والباحثين العرب ، وهي مقولات لمفكرين ونقاد غربيين ليس لنقادنا وباحثينا إسهامة بإضافة شيء إليها أو حتى إجراء حوار معها . ويبدو أن الناقد العربي قد اتخذها قمة متعالية ليس له أن يدنو منها ، فليس له إلا أن يأخذها كما هي ، فهي منارة ، وإن لم تأخذ حصتها من إجراءاته .

ويضع الناقد علي جعفر العلّاق إصبعه على المسألة التي نحن بصددها ؛ إذ يشير إلى أن الناقد العربي استقبل تنظيرات المفكرين والنقاد الغربيين بالانفعال عِوَضًا عن التفاعل ، فلقد استقبل النقاد الجدد تنظيرات الغربيين باحتفاء انفعالي كان الدافع له هو الانبهار بالقادم الجديد ، وهذا الموقف ينمُّ عن حالة من الافتقار إلى النِّدِّيّة والتكافؤ مع الآخر ؛ لأننا لم نشاركه في ابتداع تنظيراته وتأسيس نقده[١] .

إن هذا الموقف من المُنْجز النقدي الغربي لا يمثل تفاعلًا خصبًا ؛ إنما هو انفعال وانبهار سلبي تجاه الآخر الذي عاد يمثّل الكمال المطلق الذي لا ينبغي أن يُسَاءَل أو يُحَاوَر ، وهذا ما جعل من الناقد والباحث العربي يستقبل انجازات معزولة عن تاريخها وسياقها الذي يشتمل على تحولات ومراجعات وتساؤلات مُلِحَّة . فكان أن تحول المنجز النقدي الغربي في أنظارنا إلى خرافة أو أسطورة ليس لنا إلا أن ننقاد إليها[١] .

إن ما أشار إليه الناقد العلّاق هو السبب الرئيس الذي جعل نقادنا وباحثينا ينقلون تنظيرات الغربيين كما هي من دون أن يحاوروها أو يستثمروها لخدمة رؤية نقدية يُراد لها أن تحيط بالنصوص المدروسة . وهذا ما ستكشف عنه صفحات هذا الفصل .

- مستوى الوصف :

نقصد من مستوى الوصف أن الناقد العربي حين يقدِّم لدراسته الإجرائية يضع بين أيدينا متنًا تنظيريًا يعتمد فيه مقولات النقاد الغربيين اعتمادًا كليًّا ، وهو إذ يضعها أمامنا إنما ينقلها نقلًا من دون أن يُجري معها حوارًا أو أن يؤطرها برؤية نقدية تصب في مجال يخدم متنه الإجرائي .

من بين النقاد الذين يشملهم الوصف الذي قدمناه الناقد عبد الهادي أحمد الفرطوسي ، فهو ينقل لنا في مدخل كتابه مقولات لمفكرين وعلماء ونقاد غربيين في مجال الفلسفة وعلم النفس والانثروبولوجيا والنقد الأسطوري ، وهي أشبه ما تكون بتهيئة لدراسته ، وفي الواقع إنه نقل الآراء من دون أن يحاورها أو يقدّمها مؤطّرة برؤية نقدية[٢] .

ويسلك الطريقَ نفسه الناقد محمد الأمين بحري بفارق أنه أفاض في عرض نظرية يونج وأنه أضاف الناقد بيير برونال وقوانينه الثلاثة التي تمثل خطوات يتم اتباعها في التعامل الإجرائي مع النصوص الأدبية[٣] .

أمّا الناقد حنّا عبود فقد جعل القسم الأكبر من كتابه في تناول تنظيرات المفكرين والنقاد الغربيين ، وكان في مقدمتهم كارل يونج[٤] ، ثم يتناول من النقاد الناقدة مود بود كين التي تنطلق من الأنماط الأولية في تعاملها مع النصوص ، وأنماطها التي تختارها ولا تخرج عنها هي ، الولادة الجديدة ، والمرأة ، والجنة والجحيم، والله ، والشيطان ، والبطل[٥] . ثم يتلوها بالناقد نورثروب فراي[٦] ثم جاستون باشلار[٧] وتلميذيه ، جيلبرت ديوران الذي لم ينطلق من العناصر المادية الأربعة وإنما انطلق من الخيال ذاته ومن متابعة تجلي الأسطورة في العمل الأدبي ، وكانت إجراءاته ترتكز على رصد (الديكور الأسطوري) ومصطلح (الديكور الأسطوري) يعدل مصطلح الانزياح عند فراي[٨] . أمّا تلميذته هيلين توزيه ، فهي أيضًا لم تنطلق من العناصر الأربعة وإنما توجّهت نحو سايكولوجية الخيال وكانت خلاصة تجربتها تدور حول عدم تأثّر الشعراء بالمكتشفات العلمية الحديثة بقدر تمسكهم بالأسطورة ، ويعود ذلك إلى كونها ذات رؤية كونية ، ولكون الخيال مرتبطًا بالكون ؛ فالنتيجة كانت أن الشعراء سيظلون مشدودين إلى الأساطير مهما تقدم العالم من حولهم[٩] .

ومن الملاحظ على التنظيرات التي ينقلها الناقد حنا عبود أنه لا يميز بين التحليل الأسطوري والنقد الأسطوري ، وأقرب دليل على ذلك تناوله طروحات جيمس فريزر في كتابه

(الفولكلور في العهد القديم) [١٠] ، وهو كتاب متخصص في مجال الإنثروبولوجيا ، ويتناول الأساطير الموجودة في العهد القديم وتتكرر عند بقية الشعوب، فهو كتاب ينطبق عليه تصنيف التحليل الأسطوري ، فالأساطير وتحولاتها هي ما يتناوله ، أمّا الأدب فالإشارات إليه قليلة كما يذكر الناقد حنا عبود نفسه[١١] . وهذا الخلط بين النقد الأسطوري والتحليل الأسطوري يتكرر عنده في إجراءاته أيضًا .

أمّا الناقد يوسف حَلّاوي ، فيختلف بعض الاختلاف بكونه فضلًا عن نقله مقولات الغربيين ينقل لنا مقولات لنقاد عرب تصب في مجال علاقة الأسطورة بالأدب، وفي مجال النقد الأسطوري[١٢] ، ويسلك الطريقَ نفسه الباحثُ عماد علي الخطيب في التقديم لنقاد غربيين وعرب تدور في المجال نفسه[١٣] .

إن المتتبع لمثل هذه التقديمات التي تنقل مقولات المفكرين والنقاد الغربيين على هذا المستوى لا يجد لها صدى في الإجراءات ؛ ولذلك فإن معادلة لابدّ أن نَعِيَها موضوعة أمامنا ومفادها ، إذا كان الناقد الغربي قد وضع إجراءات منفصلة عن تنظيراته ، وبذلك كان قد أبعدنا خطوة عن تلك التنظيرات ؛ فإن الناقد العربي الذي نقل عنه نقلًا آليًّا أبعدنا خطوة أخرى بإجراءاته ، فنحن أمام تنظيرات تُساق للتعرُّف عليها فحسب .

إن التنظيرات التي نقرؤها في مقدّمات الدراسات الإجرائية العربية ، وليس للنقاد العربي إسهام فيها أو حوار جدّيّ فاعل معها ، تؤشر إلى أن النقد الأسطوري العربي يمتلك متنًا إجرائيًا فقط ، فهو بحاجة إلى متن تنظيريّ يكون منطلَقًا للإجراءات وغير منفصل عنها ، فهو قريب من واقع النص الإبداعي العربي ، ومؤسَّسٌ بشكل رئيس للتعامل مع معطياته .

- نظرية يونج :

قد يقع الناقد العربي ، وهو يتعامل مع نظرية غربية ، في وهم تكون نتيجته أنّه يوجهها توجيهًا خاطئًا ، فقد يصنِّف النظرية في مجال لا تتوافق معه مسلِّطًا عليها رؤية غير صائبة . وهو عين ما وقع به الناقد حنّا عبود حين صنَّف مجموعة نظريات على أنها بعيدة عن النظرية التطورية التي وضعها داروين ، والنظريات هي :

١-الماركسية .

٢-الشكلانية .

٣-الوجودية .

٤-البنيوية وما بعد البنيوية .

٥-الفرويدية .

٦-النقد الأسطوري ، وهي التي بنيت على نظرية كارل غوستاف يونغ في علم النفس التحليلي[١٤] .

ومن الملاحظ أنه أضاف نظرية كارل يونج في التحليل النفسي إليها . وفي تصورنا أنه وقع في وهم حين صنّفها هذا التصنيف ؛ لأنّ نظرية التحليل النفسي التي أسسها يونج تنطلق من أساس دارويني ! ولسنا بحاجة إلى تصريح منه لإثبات ذلك ؛ لكون انطلاقة نظريته تقدِّم لنا البرهان كاملًا . وباعتمادنا الاستنتاج الآتي يمكننا توضيح ذلك .

تعتمد نظرية التحليل النفسي اليونجية في انطلاقتها رؤية أساسها أن الإنسان الأول كان خالي النفس والعقل ، فقد انوجد على البسيطة وهو يملك نفسًا خالية من الانفعالات ، ويحمل عقلًا خاليًا من التجارب والتصورات ، ومن تلك النقطة التي يمكن أن نسميها نقطة الصفر ، واجه الإنسان الأول الحياة والطبيعة والكون أجمع ، وهي النقطة التي بدأت تتشكل منها انفعالاته وتجاربه وخبراته .

لقد احتاج كارل يونج اعتماد نظرية دارون التطورية ، التي تقتضي ابتداء الحياة من لا شيء ، في إنشاء نظرية لكي يتكهَّن بالطريقة التي تشكلت فيها الانفعالات والخبرات الأولى وتطورت حتى بلغت المستوى الذي هي عليه اليوم ؛ إذ تستقر في عقلنا الباطن وتتحيَّن الفرص لتظهر فيها في أحلامنا وأعمالنا الإبداعية .

ولقد افترض داروين في نظريته أن الحياة على الأرض بدأت أول ما بدأت من تشكُّلِ الصورة الهُلامية التي يُطلق عليها (البروتوبلازم) وتسمى في علم الأحياء (الخليّة) ، وهي نقطة الصفر التي بدأت منها الخليقة ، وبعد سلسلة من التطورات وُلِدَ الإنسان[١٥] .

ونلاحظ أن الناقد حنا عبود أضاف نظرية فرويد إلى تصنيفه ، وهي لا تختلف عن نظرية يونج في انطلاقتها الداروينية ، فلقد افترض فرويد أن الدافع الجنسي يتشكل أول الأمر في مرحلة الطفولة ، فهي مرحلة الصفر ، وأن المثير الأول له هي الأمّ .

لقد وقع الناقد حنا عبود في وهم حين صنّف نظرية يونج هذا التصنيف ، ونحن إذ ننوّه على هذا الوهم إنما نبتغي من ورائه توجيه تلك الرؤية ووضعها في المسار الصحيح ، لاسيّما أن النقد الأسطوري يعتمد هذه النظرية ، ويتخذها مرتكزًا في تحليلاته وتأويلاته .

- الأسطوري :

ينفرد متنان تنظيريان من بين النماذج التي تناولناها برصد مصطلح الأسطوري، وهو مصطلح له أهميته وخصائصه ومميزاته في الدراسات الغربية الحديثة[١٦] . ولعله جاء لتمييز التوظيفات الأدبية التي تفارق المستويات السطحية في التعامل مع الأساطير .

تتناول الباحثة منجية التومي هذا المصطلح ناقلة إلينا مقولات تدور حول القصد الذي يحمله في طيِّهِ ، وخلاصة ما تصب فيه دلالته أنه خطاب يرتبط بالمقدَّس وزمانه الأول ، وهو مفارِق للتاريخي ، ويحضر في الأجناس الأدبية ، فمجاله أرحب من الأسطورة[١٧] .

ويتجلى الأسطوري من خلال مستويات مختلفة من مظاهر التعامل الأدبي مع الأسطورة ، وتتلخص تلك المظاهر في الأشكال الرمزية ، والأعداد ، والألوان ، والأشكال الهندسية ، والنماذج الأصلية[١٨] ، فمن خلالها يتسنى للناقد والباحث أن يقف على حضور الأسطوري في النص المدروس .

أمّا الناقد محمد الأمين بحري فيتناول المصطلح بتفصيل أوسع واضعًا بين أيدينا مفهومًا أكثر وضوحًا ، فالأسطوري مصطلح يشمل كل القصص والسلوك والفكر والشعائر والعقائد التي تتعلق بالأولين[١٩] .

وللأسطوري خصائصه التي تميِّزه عن الأسطورة ، وله وظيفته التي يؤديها .

- خصائص الأسطوري :

للأسطوري خصائصه التي تميِّزه عن الأسطورة ؛ إذ هو يتجاوز رمزية شخصياتها، ويتجاوز لازمنيتها إلى التعلق بالزمن الماضي أو الحاضر أو المستقبل[٢٠]. وتنتمي إلى الأسطوري كل الأساطير المنجزة وغير المنجزة ، أي تلك التي يختلقها الخيال ليضيفها إلى المنجز الأسطوري ، فهي أساطير جديدة تنتمي إلى النظام الأسطوري[٢١] . ويشتمل بعض الأعمال التي لا تشتملها الأسطورة مثل الصيغ التعبيرية في فن المسرح والرقص والنحت ، من حيث أن الأسطورة ينحصر مجالها في الخطاب والسرد[٢٢] .

ويتخذ الأسطوري من الأسطورة بُعدًا رمزيًا يخرجها من كونها مجرد قصة إلى إضفاء بعد رمزي حضاري أو فني أو فكري ، فأسطورة سيزيف هي رمز للإنسان الدؤوب الذي لا ييأس من السقوط المتكرر[٢٣] . ويتجاوز الأسطوري حدود الأسطورة إلى تجلية النماذج العليا ، وبهذا يجتمع بالرمز الأسطوري وبجمالية الفن الأدبي ويكون قد أخذ قوته من المجالين[٢٤] .

- وظيفة الأسطوري :

حين تنتقل الأسطورة إلى المستوى تكون قد تحولت من مستوى التقديس إلى مستوى التدنيس ؛ إذ تصير مشاعة تتناقلها الألسن ، أي إنها صارت حكاية ، فثمة انزياح عن الأصل تعرّضت له أفقدها قداستها ، فما التدنيس إلا عامل التدخل البشري في المحكيّات الأسطورية وتحويرها بأساليبه وفنون القول التي يمتلكها . ومن الممكن أن نعدَّ هذا الانتقال أمرًا إيجابيًّا تحتازه الأسطورة ؛ لأنَّ انتقالها هذا يكفل لها الاستمرارية وانبعاثًا جديدًا تدخل فيه بين طيات النصوص الأدبية[٢٥] .

تعود أهمية التأسيس لهذا المصطلح إلى أنها تضع له إطاره الذي يميز بينه وبين الأسطورة ، فهو مصطلح دقيق يحدد مستوى من توظيف الأسطورة لا يأخذها كما هي ، أي إنه لا ينقلها إلى النص الأدبي نقلًا حرفيًّا ، إنما يوظفها بمستوى الرمز أو الإيحاء أو قلب أحداثها ، فالنص الأدبي الذي ينطبق عليه توظيف الأسطوري هو نص غير تابع للأسطورة ، إنما أحدث فيها انزياحًا حتى طوّعها لتخدم معطياته .

- المصطلح :

يقتضي البحث في هذا المجال بلوغ هدف مفاده استقرار مصطلح معين يطابق النقد الذي تمّ إطلاقه عليه ، ونحن بصدد البحث عن استقرار مصطلح (النقد الأسطوري) ، بعدِّه المصطلح المناسب لهذا النقد ، فهو يتركّب من لفظين ، (النقد) ، وهو مصطلح قارٌّ وثابت يحيل قارئ لفظه إلى إنتاج فكري معين ، أمّا (الأسطوري) ، فهو نعت للفظ (النقد) ، ويحيل إلى المنجز النقدي المتخصص بتنظيراته وإجراءاته ، في جانب التقاء الأدب بالأسطورة .

ولا يشير بحثنا في النماذج التي تناولناها بالدراسة إلى استقرار هذا المصطلح في النقد العربي ؛ لكون نتائج البحث تدل على اضطراب في توظيفه ، فثمة فئة من النقاد استقرّ لديهم هذا المصطلح فهم على وعي تامٍّ به وبضرورة استعماله دون غيره . وثمة فئة منهم لا يستعمله ولا يستعمل أي مصطلح آخر ، ونتيجة ذلك تكون وضع متن إجرائي ينتمي إلى النقد الأسطوري غير أنه لا يمتلك عنوانًا يدل عليه ؛ ولعل ذلك يعود إلى وضع مصطلح آخر ليس قريبًا من النقد الأسطوري ، فكان من الناقد ألا يجمع مصطلحين في متن واحد رغم علمه بانتماء متنه إلى مجال النقد الأسطوري . أمّا الفئة الثالثة فتشتمل نقادًا وباحثين يوظفون أكثر

من مصطلح في المتن الذي يقدمونه ، وفي ذلك دليل على افتقارهم إلى الوعي بالمصطلح وحدوده التي ترتسم في محيطها ملامحه وإطار اشتغاله .

يدل توظيف مصطلح (النقد الأسطوري) لدى كل من الناقد ناجح المعموري[٢٦]، والناقد حنّا عبود[٢٧] ، والناقد يوسف حلاوي[٢٨] ، على وعي تام بالمصطلح وبكونه المناسب والمطابق لهذا النقد ؛ لذلك لا نجد مصطلحًا غيره في متونهم النقدية ، وفي ذلك دليل على أنّ هذا المصطلح في طريقه للاستقرار ، ليكون المصطلح الوحيد الدال على هذا النقد .

أمّا الناقدان مصطفى ناصف وعلي جعفر العلّاق ، فلا يرد مصطلح (النقد الأسطوري) في متنيهما ، وإن كان المتنان يصبّان في مجال هذا النقد ، ويعود ذلك ، بحسب تصورنا إلى وجود مصطلح آخر ، وإن كان غير مقارب لمصطلح (النقد الأسطوري) ، وهذا المصطلح ينمُّ عن الرؤية النقدية التي انطلق منها الناقد ، فمصطلح (قراءة ثانية) يلخص رؤية الناقد مصطفى ناصف التي تعامل في إطارها مع النصوص المدروسة ، فهو يريد تحقيق عملية قراءة جديدة مغايرة للقراءة التقليدية ، تقوم على أساس ترسّم انطلاق الشاعر العربي الجاهلي من تصورات أسطورية . أمّا الناقد علي جعفر العلاق ، فإن مصطلح (نص الأسطورة) يلخص رؤيته التي تبحث عن مستوى التواشج بين الأسطورة والنص الإبداعي .

إن ما ذكرناه من استنتاج عن توظيف هذين الناقدين لمصطلحين مغايرين لا يتعدى حدود الكشف عن سبب عدم توظيف مصطلح (النقد الأسطوري) ، أمّا الموقف الذي نتخذه منهما فهو وضع متنيهما في دائرة المطالبة بالتنويه عن النقد الذي تصب فيه دراستهما ، وهو نقد يلخصه ذكر مصطلحه الخاص .

أمّا في مجال الخلط بين مصطلح (النقد الأسطوري) والمصطلحات المقاربة له، وهو دليل على افتقار الباحث إلى الوعي الذي يدلّه على التمييز بينهما ، فلدينا مثالان، الأول ما وجدناه في متن الباحثة منجية التومي ، فهي تذكر مصطلحين لا تُميِّز بينهما (النقد الأسطوري) [٢٩] ، و(المنهج الأسطوري) [٣٠] ، أمّا (النقد الأسطوري) فهو مصطلح يدل على المتن التنظيري والمتن الإجرائي لهذا النقد ، وأمّا مصطلح (المنهج الأسطوري) فيدل على الخطوات الإجرائية التي يتبعها الناقد في أثناء ممارسته النقدية ، وهي في واقع الأمر جزء من النقد الأسطوري ، وإننا لنرى مصطلح (المنهج الأسطوري) غير مناسب لهذه الخطوات ، ونقترح أن يطلق عليها (منهج النقد الأسطوري) ليكون المصطلح أكثر وضوحًا وأنسب دلالة لما يشير إليه ، ولقد

وظفت الباحثة منجية التومي كلا المصطلحين للدلالة على مصطلح واحد هو (النقد الأسطوري) ، وفي هذا دليل على عدم امتلاكها وعيًا يعينها على التمييز بينهما .

والمثال الثاني هو ما وجدناه في متن الباحث عماد علي الخطيب ؛ إذ يوظف ثلاثة مصطلحات (النقد الأسطوري) [٣١] ، و(المنهج الأسطوري) [٣٢] ، و(الاتجاه الأسطوري) [٣٣] ، ولقد ذكرنا الفرق بين مصطلحي (النقد الأسطوري) و(المنهج الأسطوري) في نقاشنا السابق ، وبقي أن نقول إن مصطلح (الاتجاه الأسطوري) يدل على تبنّي مجموعة من النقاد والباحثين خطًّا نقديًّا يصب في إطار رؤية معينة ، أي إنه ممارسة غير قارّة ، فهي لا تمثل قناعة فكرية نقدية أخذت مساحة واسعة من عالم النقد ، ولربما يكتب لها الاستمرار أو عكسه . وبتوظيف الباحث عماد الخطيب هذه المصطلحات الثلاث للدلالة على مصطلح واحد يكون قد وضع مؤشِّرًا على عدم تمييزه بينها .

وينفرد الناقد محمد الأمين بحري بأنه يوظف مصطلحين ، هما (النقد الأسطوري)[٣٤] و(المنهج الأسطوري)[٣٥] ، مع امتلاكه أداة التمييز بينهما ، فهو في كلامه على مصطلح (المنهج الأسطوري) يدلّنا على أنه مجموعة خطوات إجرائية صاغها النقاد[٣٦] ؛ فضلًا عن ذلك هو يطلق على المفصل الذي تناول فيه القوانين الإجرائية التي اقترحها بيير برونال عنوان (المنهج الأسطوري – الخطوات وخصوصية الإجراء) [٣٧] . نذكر هذا مع التنويه إلى ما اقترحناه سابقًا بأن يطلق على هذه الخطوات مصطلح (منهج النقد الأسطوري) ؛ لكونها خطوات تابعة له وتشكل جزءًا منه .

غير أن الناقد محمد الأمين بحريًّا يقع في خلط من نوع آخر يضعه في موضع الدمج بين مصطلح (النقد الأسطوري) ومفهوم المنهج الذي يدل على الخطوات الإجرائية التي يتبعها الناقد في ممارسته النقدية ، فهو إذ يضع لنا تعريفًا مُبَسّطًا للنقد الأسطوري يقول : ((هو العملية المنهجية التي تقوم على استخراج وفرز الميثيمات في النصوص ، ودراسة العلاقات القائمة بينها داخل النص)) [٣٨] . ونحن إذ نُسائل هذا المتن التعريفي ، نطرح السؤال المنطقي الذي يتلخص بقولنا : وهل العملية المنهجية التي يذكرها سوى تنفيذ الخطوات الإجرائية على مساحة النص المدروس ؟! .

إن الناقد بحريًّا ؛ إذ يقع في الخلط بين مصطلح (النقد الأسطوري) ومفهوم المنهج ، إنما يدلنا على إحاطته بمصطلح (المنهج الأسطوري) ومفهومه ، وقصوره عن بلوغ مفهوم (النقد الأسطوري) الذي يشتمل على المنجز التنظيري والإجرائي الذي يصب في مجاله .

كانت الغاية من تناول مستويات توظيف النقاد والباحثين للمصطلح هي التنويه إلى ضرورة تشكيل وعي حول مصطلح (النقد الأسطوري) ؛ لأن الخلط بين المصطلحات هو خلط بين المفاهيم يحرف بوصلة الناقد والباحث عن الهدف الذي يرمي إليه من دون علم منه بذلك .

بوقوفنا على المفاصل التي يضمها هذا البحث حاولنا أن نقدِّم تصورًا حول الطريقة التي تعامل بها الناقد والباحث العربي مع المنجز التنظيري للمفكر والناقد الغربي ، ولقد كان ذلك التعامل يدل على نقل آليٍّ للمقولات ولا يتجاوز مستوى الوصف . ولربما نظر الناقد العربي إلى إحدى النظريات من زاوية أوقعته في الوهم ، فكانت النتيجة أن وضع استنتاجًا واهمًا حول الأسس التي انطلقت منها .

وكان مما وقف هذا البحث عليه مصطلح وافد أيضًا ، ويدل على تنامي نوع من الوعي بالمصطلح الخاص بالنقد الأسطوري وبالمستوى الإجرائي ، وهذا المصطلح هو (الأسطوري) ، ويبدو أنه ليس شائعًا عند النقاد والباحثين لقلة التعامل معه في التنظير والإجراء ! .

أمّا المصطلح الخاص بهذا النقد ، فلقد فصلنا فيه عارضين مستويات التعامل معه في إطار النماذج التي تناولناها ، وكانت النتيجة أنه مصطلح لمّا يستقر ، وأنه بحاجة إلى وعي به وبالمصطلحات المقاربة ، وهو ما حاولنا التنويه عنه في عرضنا الذي قدّمناه .

الخاتمة

تناول هذا البحث المستوى التنظيري الذي وضعه النقاد العرب بمثابة مقدّمات تسبق أعمالهم الإجرائية ، وقد خرج بنتائج يمكن أن ندرجها فيما يأتي :

- لا يتخطى التنظير العربي للنقد الأسطوري مستوى النقل الآلي لمقولات النقاد الغربيين ، فما من نقاش يجريه الناقد العربي معها ، وما من تأطير لها برؤية تقدمية .
- قد يحاول الناقد العربي تصنيف نظرية علمية غربية ، غير أن ذلك التصنيف ينبني على وهم سببه عدم إحاطة ذلك الناقد بالأساس الذي انطلق منه النظرية، وهو ما وقع مع الناقد حنّا عبود حين صنف نظرية يونج ونظرية فرويد .

- بدأ النقاد العرب يلتفتون إلى مصطلح حاز أهمية في الدراسات الغربية ، وهو مصطلح (الأسطوري) ، ولعله مصطلح يُعين على تحديد مستويات توظيف الأسطورة في النص الإبداعي .
- تؤشر متابعة توظيف النقاد العرب لمصطلح الخاص بهذا النقد إلى حالة اضطراب ، فبعض النقاد لا يوظف اي مصطلح وبعضهم يجمع أكثر من مصطلح ، غير أن البعض منهم استقر استعمله على مصطلح (النقد الأسطوري) ، وفي هذا دليل على بدايات وعي به وبضرورة توحيده ، ومن المؤمَّل أن يكون هناك اتفاق عليه في المستقبل .

Abstract

Theories of Arab Critics in terms of Mythological Criticism

Keywords: criticism, myth, theorizing

The paper is extracted from Ph.D. Dissertation

Candidate
Saleem Ahmed Ibrahim
The general Directorate of Education in Diyala

Prof.
Ali Mit'ib Jasim (Ph.D.)
University of Diyala
College of Education for Humanities

The Arab critic took from the western theoretical achievement a beacon for him, he lines his sayings whenever he chooses for his procedural work theoretical introductions contributing to the field of mythological criticism. Yet still, these submissions came at the level of automatic transfer of the sayings of Western critics without contemplating about them or framing a critical vision, which indicates a state of negative fascination that elevates the Western critical achievement to the level of absolute perfection that cannot be discussed or questioned. It may happen that an Arab critic tries to place a Western scientific theory in a particular classification, so he does not pay attention to the foundations from which he started, so the result is to fall into the illusion of misclassifying the theory, which is exactly what had happened in the case of the critic Hanna Abboud when he classified the theory of psychoanalysis developed by Carl Young, and Sigmund Freud's theory of psychoanalysis**.**

Two issues are included in this paper, the first being the term "mythological", a Western term that has gained attention in Western critical studies, and Arab critics have begun to turn to it. The other issue is the term that suits this criticism. Its employment in the Arab theoretical achievement has been disturbed, but there are signs of the stability of some of our critics on one term, namely (mythological criticism).

الهوامش

١- ينظر : من نصّ الأسطورة إلى أسطورة النص ، علي جعفر العلّاق ، دار فضاءات للنشر والتوزيع ، عمان – الأردن : ١٠ .

٢- ينظر : من نص الأسطورة إلى أسطورة النص .

٣- ينظر : أقنعة هرمس ، للتأويل الأسطوري في الشعر ، د. عبد الهادي أحمد الفرطوسي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط٢ ، ٢٠١٢م : المدخل .

٤- ينظر : الأسطوري : ٢٦٢-٢٧٨ .

٥- ينظر : النظرية الأدبية الحديثة :

٦- ينظر : النظرية الأدبية الحديثة : ٦٤ .

٧- ينظر : نفسه : ٧٢-٨٢ .

٨- ينظر : ١١٧-١٢٢ .

٩- ينظر : نفسه : ١٢٢ .

١٠- ينظر : نفسه : ١٢٦ .

١١- ينظر : نفسه : ٨٥-٨٧ .

١٢- ينظر : النظرية الأدبية الحديثة : ٨٧ .

١٣- ينظر : الأسطورة في الشعر العربي ، الدكتور : يوسف حلاوي ، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع ، ط١ ، ١٩٩٢م : القسم الأول من الكتاب .

١٤- ينظر : الأسطورة معيارًا نقديًا ، دراسة في النقد العربي الحديث والشعر العربي الحديث ، الدكتور : عماد علي الخطيب ، جهينة للنشر والتوزيع ، عمان – الأردن : ٥٩-١٤٣ .

١٥- ينظر : أصل الأنواع ، تشارلز داروين ، ترجمة : إسماعيل مظهر ، الناشر : مؤسسة هنداوي سي آي سي : ٤٤ .

١٦- النظرية الأدبية الحديثة والنقد الأسطوري : ١٦ .

١٧- ينظر : التناص الأسطوري في شعر أبي القاسم الشابي ، جدلية الحضور والغياب ، منجية التومي ، دار الفكر والإشهار ، ط١ ، ٢٠١٤م : ٣٥ .

١٨- ينظر : نفسه : ٣٥-٣٦ .

١٩- ينظر : نفسه : ٣٨-٤٩ .

٢٠- ينظر : الأسطوري : ١٨٣ .

٢١- ينظر : الأسطوري : ١٨٤ .

٢٢- ينظر : نفسه : ١٨٥ .

٢٣- ينظر : نفسه : ١٨٥ .

٢٤- ينظر : نفسه : ١٨٦ .
٢٥- ينظر : نفسه : ١٨٦ .
٢٦- ينظر : الأسطوري : ١٨٦-١٨٧ .
٢٧- ينظر : التفاحة والناي ، الأسطورة في كتاب اليوم ، كتاب الساحر ، ناجح المعموري ، سلسلة خاصة بمهرجان (كَه لا ويز) الثالث عشر : ٢٠٠٩م : ٦٩ .
٢٨- ينظر : النظرية الأدبية الحديثة : العنوان ، والصفحات : ٧ و٨ و٩ .
٢٩- ينظر : الأسطورة في الشعر العربي : ٩ و٥٤ .
٣٠- ينظر : التناص الأسطوري في شعر أبي القاسم الشابي : ٢٨ .
٣١- ينظر : نفسه : ٣٢ .
٣٢- ينظر : الأسطورة معيارًا نقديًا : ٥٩ .
٣٣- ينظر : نفسه : ٦١ و١٥٣ .
٣٤- ينظر : نفسه : ٦٠ .
٣٥- ينظر : الأسطوري : ٢٥٥ و٢٥٨ .
٣٦- ينظر : نفسه : ٢٦٨ .
٣٧- ينظر : نفسه : ٢٦٨ .
٣٨- ينظر : الأسطوري : ٢٦٨ .

المصادر والمراجع

- الأسطورة في الشعر العربي ، الدكتور : يوسف حلاوي ، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع ، ط١ ، ١٩٩٢م .
- الأسطورة معيارًا نقديًا ، دراسة في النقد العربي الحديث والشعر العربي الحديث، الدكتور : عماد علي الخطيب ، جهينة للنشر والتوزيع ، عمان – الأردن .
- الأسطوري ، التأسيس والتجنيس والنقد ، محمد الأمين بحري ، دار الأمان ، الرباط ، ط١ ، ٢٠١٨م .
- أقنعة هرمس ، للتأويل الأسطوري في الشعر ، د. عبد الهادي أحمد الفرطوسي، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط٢ ، ٢٠١٢م .
- التفاحة والناي ، الأسطورة في كتاب اليوم ، كتاب الساحر ، ناجح المعموري ، سلسلة خاصة بمهرجان (كَه لا ويز) الثالث عشر : ٢٠٠٩م .

- التناص الأسطوري في شعر أبي القاسم الشابي ، جدلية الحضور والغياب ، منجية التومي ، دار الفكر والإشهار ، ط١ ، ٢٠١٤م .
- من نصّ الأسطورة إلى أسطورة النص ، علي جعفر العلّاق ، دار فضاءات للنشر والتوزيع ، عمان – الأردن .
- النظرية الأدبية الحديثة والنقد الأسطوري ، حنا عبود ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، ١٩٩٩م .